سلسلة رد الشبهات (١٢)

النظرية السببية

في فكر ابن تيمية

دراسة نقدية في ضوء الإسلام
ودوره المزعوم في الفتنة

www.ketab.ir

تأليف
الشيخ حسين الميالي

مركز الأبحاث العقائدية

إيران - قم المقدّسة - صفائية - ممتاز - رقم ٣٤

ص. ب: ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥

الهاتف: ٢٧٧٤٢٠٨٨ - ٢٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥) (٩٨ +)

الفاكس: ٢٧٧٤٢٠٨٦ (٢٥) (٩٨ +)

العراق- النجف الأشرف- شارع الرسول ﷺ

شارع السور جنب مكتبة الإمام الحسن عليه السلام

ص - ب ٧٢٩

الهاتف: ٢٣٢٦٧٩ (٣٣) (٩٦٤+)

البريد الإلكتروني: info@aqaed.com

الموقع على الإنترنت: www.aqaed.com

www.ketab.ir

اسم الكتاب : النظرية السببية

المؤلف : الشيخ حسين المياحي

نشر الرافد

isbn: 978-600-90981-7-6

الطبعة: الاولى

سنة الطبع: ١٤٣٥هـ

مقدّمة المركز

كتبها: الشيخ محمد الحسّون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، أبي القاسم محمدﷺ، وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا.

لا يخفى على أتباع لوسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة في أيامنا هذه، ما يتعرّض له أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام من هجوم شرس ووقح ومُبرمج، وفي أشكال وصور مختلفة: ابتداءً بإثارة الشُبه والطعون بعقائد هذا المذهب الحقّ، ومروراً بتشويه صور أعلامه ورموزه، وانتهاءً بالقتل على الهوية، وتهديم أماكن مقدسة ومراقد شريفة لأولياء الله.

والعجيب ـ والعجائب جمّة ـ أنّ بعض المنتسبين لهذا المذهب المظلوم، بدؤوا بالعزف على هذا الوتر الخطير والحسّاس، وإثارة بعض التساؤلات العقدية المتعلّقة بمذهبنا؛ بحجّة إصلاح الموروث الروائي الضعيف ـ بزعمهم ـ وتنقية أحاديثنا من الإسرائيليات، التي دخلت في موروثنا الحديثي، الذي كان تارة بدون علم وقصد من الرواة، وتارة أُخرى بعلم وقصد منهم.

والذي يراجع هذه الشبهات والإشكالات المثارة ضدّ مذهبنا الحقّ، لا يجد فيها شيئاً جديداً، بل هو تكرار لما قاله الأوّلون، الذين نصبوا العداء لأهل بيت النبوّة، وأنكروا كلّ فضيلة لسيّد الموحدين وأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، وإن لم يمكنهم إنكار تلك الفضائل؛ لتواترها في مصادرهم الصحيحة، فإنّهم حاولوا التشكيك فيها، أو خلق فضائل ومناقب لأعلام المدرسة الأُخرى؛ من أجل تقليل هذه الفضائل بأنّها غير مختصة بأمير المؤمنين عليه السلام.

وكان لابن تيميّة السهم الأوفر في التصدّي لفضائل أهل البيت عليهم السلام؛ إذ يعدّ صاحب هذا المدرسة المنكرة لفضائلهم عليهم السلام، أو المشكّكة فيها، والمختلقة لفضائل

www.ketab.ir

مزوّرة لرموز المدرسة الأُخرى.

ولم يكتف ابن تيمية بطعنه بأولياء الله، المنصوص على إمامتهم وخلافتهم من الباري عزّ وجلّ، بل طعن بأصل التشيّع ومنشئه، بأنّه من وضع ابن السوداء عبد الله بن سبأ.

عبد الله بن سبأ:

أكثر مصادر المسلمين عموماً ـ على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم ـ لم تذكرو لنا شيئاً عن أصل هذا الرجل وأسرته وتاريخه، فكلّها تذكره باسم: (عبد الله بن سبأ). ولا يُعلم أنّ (سبأ) هذا: هل هو اسم أبيه؟

أم أنّه نسبةً إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الذي تُنسب إليه أكثر القبائل اليمنية؟

نعم، ذكر بعض الأعلام أنّه: عبد الله بن وهب السبائي، والظاهر أنّه خلط بين شخصيتين: عبد الله بن سبأ ـ الذي هو محلّ البحث ـ وعبد الله بن وهب الراسبي السبائي رئيس الخوارج، الذي قتل في النهروان، وذلك لتشابههما في الاسم والنسب[1].

أمّا أمّه فمجهولة أيضاً؛ فلم تذكرها كتب التأريخ والأنساب اسمها ونسبها وقبيلتها، ومن أي مدينة هي.

وتسمية سيف بن عمر ابن سبأ بـ«ابن السوداء» إشارة إلى لونها، وليس فيه دلالة على قومها ونسبها.

والتأريخ وكتب الأنساب أيضاً لم تذكر لنا شيئاً عن زوجة عبد الله بن سبأ، وأبنائه وإخوته، وعمومته وأخواله.

نعم، في رواية مرسلة ضعيفة من طرقنا ـ لا يمكن التعويل عليها ـ تدلّ على وجود ولد لابن سبأ[2].

---

(١) انظر: أنساب الأشراف ٢: ٣٨٢، كتاب علي وبنوه لطه حسين: ٥١٩.

(٢) في اعتقادات الصدوق: ١٠٠، عن زرارة أنّه قال: قلت للصادق عليه السلام: إنّ رجلاً من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض...

www.ketab.ir

والمدينة التي ينتسب لها هذا الرجل -ابن سبأ- محل خلاف بين المؤرّخين؛ فالأكثر ينسبه إلى اليمن من قبيلة سبأ[1]، وآخرون قالوا: إنّه حميري[2]، وهناك من نسبه إلى همدان[3].

ومنهم من قال: إنّه من يهود اليمن، ومنهم من نسبه إلى يهود الحيرة بالعراق[4]، وآخر نسبه إلى يهود الروم[5].

وكذلك لم نجد في المصادر من سجّل لنا زمان ومكان وفاته، أو شيئاً من ملابسات وفاته.

فكلّ هذا الاختلاف في حياته، يؤيّد القول بأنّ ابن سبأ شخصيّة وهميّة، لا وجود حقيقيّ لها على الأرض، وربّما أطلقت على بعض أصحاب علي ابن أبي طالب الذين كانوا يؤمنون به ويدافعون عنه وينشروا أحاديثه.

وهناك رأي آخر تبنّاه بعض الباحثين، يذهب إلى وجود حقيقي وشخصي لهذا الرجل؛ إذ ذكروا شيئاً من أموره وشؤونه.

لكنّ الموجود بأيدي الباحثين من معلومات عنه، أكثرها تُنسب إلى سيف بن عمر؛ إذ صرّح بأنّه كان رجلاً يهودياً أسود من اليمن أسلم في أواخر خلافة عثمان، وصار يطوف بالبصرة والكوفة والحجاز والشام ومصر، يؤلّب الناس على عثمان، ويحرّض على خلعه، ويُظهر الطعن فيه وفي ولاته.

واستطاع بمكائده أن يغرّر بالناس وأن يجمع الأعوان والأنصار، وأن يبثّ دعاته في الأمصار لإثارة الفتنة التي أدّت في النهاية إلى قتل عثمان!

ويقال: إنّه استطاع أن يندس هو وأتباعه في أصحاب علي عليه السلام، ويتستّر بإظهار التشيّع لعلي وأهل بيته عليهم السلام؛ ليسلم من طائلة محاسبته هو وأتباعه على الضلوع في قتل عثمان.

---

(١) انظر: تاريخ مدينة دمشق ٢٩: ٣.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم ١: ٢٢٢.

(٣) أنساب الأشراف، للبلاذري ٢: ٣٨٢.

(٤) الفرق بين الفرق، للبغدادي: ٢١٥.

(٥) عبد الله بن سبأ لسليمان العودة: ٤٠.

www.ketab.ir

وكان يُظهر الطعن في أبي بكر وعمر، ويجهر بالقول برجعة النبي وأهل البيت عليهم السلام بعد الموت، وأنّ علياً وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّه دابة الأرض.

وقيل: إنّه غلا في علي وزعم: أنّه إله، وأنّ فيه الجزء الإلهي، وأنّه في السحاب، وأنّ الرعد صوته... فاستتابهم علي عليه السلام، فلم يتوبوا فأحرقهم بالنار.

وقيل: إنّ ابن عباس أو غيره شفّعوا في ابن سبأ، وقالوا: إنّه تاب، فأطلقه علي عليه السلام، ونفاه إلى المدائن، فمكث فيها حتى استشهد أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا بلغه ذلك قال: والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرّة ما صدّقنا بموته، إنّه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه[1].

ابن تيمية:

أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر، ابن تيمية الحرّاني الدمشقي الحنبلي.

ولد يوم العاشر من ربيع الأوّل سنة ٦٦١هـ في حرّان[2].

لم يُعرف أصله ونسبه، أهو عربي أو لا؟ إذ لم يذكر المؤرّخون القبيلة التي تنتمي إليها أسرته.

ولا يوجد ما يدلّ على عروبته؛ فلو كان عربياً لما تردّد هو أو أحد أفراد أُسرته - ومعظمهم من العلماء - في ذكر قبيلته، ولاسيّما أنّ الانتماء إلى قبيلة عربية كان يُعدّ في ذلك الوقت مفخرة وشكلاً من أشكال التميّز الاجتماعي!!

ولو كان ابن تيميّة عربياً، لما تردّد من كتب سيرته قديماً وحديثاً في الإشارة إلى ذلك، مع العلم أنّ الإشارة إلى الأصل العربي كان أمراً معهوداً في كتب التراجم القديمة، حتى إذا

---

(١) انظر: عبد الله بن سبأ وأساطير أُخرى، للسيد العسكري، وآراء وأصداء حول عبد الله ابن سبأ وروايات سيف في الصحف السعودية، إعداد: كلّية أُصول الدين، وعبد الله بن سبأ دراسة وتحليل للشيخ علي آل محسن.

(٢) الوافي بالوفيات ٧: ١١ وفوات الوفيات ١: ١٢٤.

www.ketab.ir

كان العَلم من سكان بلاد بعيدة جداً عن بلاد العرب.

ويرجّح الدكتور أحمد خليل في كتابه عن ابن تيميّة كونه كردّياً؛ لعدم ثبوت عروبته، وأنّ أُسرته تنتمي إلى منطقة كردية، وأنّ طباعه هي طباع معظم علماء الكرد، وأنّه ممّثل أصيل للعقل الكردي[1].

وعلى كلّ حال، لا يهمّنا أصل الرجل، عربيّاً كان أو كردّياً، وإنّما ذكرناه لإصرار بعض أنصاره على عروبته.

وفي سنة٦٦٧هـ أغار التتار على بلده، ففرّت عائلته إلى دمشق، وهناك بدأ بالدرس على والده -الذي أسندت إليه مشيخة دار الحديث السكرية، وأُفرد له كرسي التدرُيس بجامع دمشق -وحضر أيضاً على بعض مشايخ عصره وأساتذة الجامع الأُموي.

كان ابن تيميّة حادّ الطبع، جديد الذهن، قوي الحافظة، ولم يتزوّج إلى أن مات، وبقي هذا الأمر سراً من أسراره.

عُرف عن ابن تيميّة أنّه خالف علماء عصره في آرائه ونظرياته، خصوصاً ما يتعلّق بصفات الله تعالى، وذهابه إلى التجسيم، وتكلّم كثير من العلماء في ردّه وبطلان آرائه..

فعاش محناً كثيرة في حياته، بدأت عندما أرسل إليه أهل مدينة حماة السوريّة سنة ٦٩٨هـ رسالة يسألونه فيها عن الصفات التي وصف الله نفسه بها في القرآن الكريم، فأجابهم بـ(الرسالة الحموية)، التي خالف فيها الأشاعرة، وأقرّ بالتجسيم، فتصدّى له العلماء بالردّ وأبطلوا عقيدته[2].

وفي سنة ٧٠٥هـ سجن بسبب اعتقاده أنّ الله فوق عرشه حقيقة، وأنّه يتكلّم بصوت وحرف[3].

وفي سنة ٧٠٧هـ ضُيّق عليه وحُبس بالجب، إلى أن أُخرج من السجن بشفاعة أمير

---

(١) ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه وفقهه: ١٨.

(٢) الوافي بالوفيات ٧: ١٥.

(٣) الدرر الكامنة ١: ١٧١، المختصر بأخبار البشر ٤: ٥٢.

www.ketab.ir

آل فضل، وأُحضر إلى القلعة ووقع البحث مع بعض الفقهاء، فكُتب عليه محضر الاستتابة واعترافه بأخطائه[1].

وبعد خروجه من السجن عاد مجدّداً إلى مخالفة منهج علماء عصره، فأفتى بحرمة الاستعانة بالنبيﷺ، فنقل إلى الإسكندرية[2].

وفي سنة ٧١٩هـ فرضوا عليه الإقامة الجبرية ومُنع من الفتيا، بسبب مسألة طلاق أفتى بها بما يخالف المذاهب المشهورة[3].

وفي سنة ٧٢٦هـ اعتقل بالقلعة بسبب فتواه بمنع شدّ الرحال لزيارة النبيﷺ، ولم يزل مسجوناً إلى أن مات سنة ٧٢٨هـ[4].

وقام علماء المذاهب الأربعة السنيّة منذ عصر ابن تيميّة حتّى يومنا هذا بالردّ على أفكاره وعقيدته الباطلة.. فمنهم من كفّره، ومنهم من اتهمه بالابتداع ومخالفة الإجماع، والمكر والمراوغة، والتدليس، ومنهم من حمّل عليه بأبشع الكلمات ووصفه بالعمى والجهل والضلال والخذلان، ومنهم من نسب إليه الخلل في العقل.

وإذا أردنا سرد كلّ كلماتهم لطال بنا المقام، وخرجنا عن المرام في هذه المقدّمة المختصرة، ومن أراد الاطلاع فعليه بما كتبه الأعلام في هذا المجال، لكن نكتفي بذكر ما قاله ابن حجر العسقلاني عنه، إذ قال في «الدرر الكامنة»:

«ومن ثمّ نسب أصحابه إلى الغلو فيه، واقتضي له ذلك العُجب بنفسه حتّى زها على أبناء جنسه، واستشعر أنّه مجتهد، فصار يردّ على صغير العلماء وكبيرهم، قديمهم وجديدهم، حتّى انتهى إلى عمر، فخطّأه في شيء، فبلغ ذلك الشيخ إبراهيم الرقي، فأنكر عليه، فذهب إليه واعتذر واستغفر، وقال في حقّ علي: أخطأ في سبعة عشر شيئاً...

---

(١) نهاية الإرب في فنون الأدب ٣٢: ١١٨.

(٢) البداية والنهاية ١٤: ٥٦.

(٣) البدر الطالع ١: ٦٩.

(٤) الدرر الكامنة ١: ١٧٤.

www.ketab.ir

ومنهم من ينسبه إلى النفاق ؛ لقوله في علي ما تقدّم، ولقوله: إنّه كان مخذولاً حيثما توجّه، وإنّه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنّما قاتل للرئاسة لا للديانة، ولقوله: إنّه كان يحبّ الرئاسة، وأنّ عثمان كان يحبّ المال»[1].

وقال عنه في «لسان الميزان»: «لكنّه ردّ في ردّه كثيراً من الأحاديث الجياد التي لم يستحضر حالة التصنيف مظانّها ؛ لأنّه كان لاتساعه في الحفظ يتّكل على ما في صدره، والإنسان عامد للنسيان. وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدّته أحياناً إلى تنقيص علي عليه السلام»[2].

وقال في مخالفة العلماء لابن تيمية: «فمنهم من نسبه إلى التجسيم ؛ لما ذكر في العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك كقوله: إنّ اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقة لله، وأنّه مستو على العرش بذاته.

فقيل له : يلزم من ذلك التحيّز والانقسام.

فقال: أنا لا أُسلّم أنّ التحيّز والانقسام من خواص الأجسام، فألزم بأنه يقول بتحيّز في ذات الله.

ومنهم من ينسبه إلى الزندقة ؛ لقوله إنّ النبي صلى الله عليه وسلّم لا يُستغاث به، وإنّ في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلّم.

وكان أشدّ الناس عليه في ذلك: النور البكري ؛ فإنّه لما عقد له المجلس بسبب ذلك، قال بعض الحاضرين : يُعذر، فقال البكري: لا معنى لهذا القول ؛ فإنّه إن كان تنقيصاً يُقتل، وإن لم يكن تنقيصاً لا يُعذر.

ومنهم من ينسبه إلى النفاق ؛ لقوله في علي ما تقدّم. ولقوله: إنّه كان مخذولاً حيثما توجّه، وإنّه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنّما قاتل للرئاسة لا للديانة. ولقوله: إنّه كان يحبّ الرياسة ، وإنّ عثمان كان يحب المال.

ولقوله : أبو بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول، وعليّ أسلم صبياً، والصبي لا يصحّ إسلامه على قول .

---

(١) الدرر الكامنة ١: ١٧٩ - ١٨١.

(٢) لسان الميزان ٦: ٣١٩.

www.ketab.ir

وبكلامه في قصة خطبة بنت أبي جهل: ومات ما نسبها من الثناء على... وقصة أبي العاص بن الربيع وما يؤخذ من مفهومها ؛ فإنّه شنع في ذلك، فألزموه بالنفاق ؛ لقوله ﷺ: (لا يبغضك إلا منافق).

ونسبه قوم إلى أنّه يسعى في الإمامة الكبرى ؛ فإنّه كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه، فكان ذلك مؤكّداً لطول سجنه، وله وقائع شهيرة. وكان إذا حوقق وأُلزم، يقول: لم أرد هذا إنما أردت كذا، فيذكر احتمالاً بعيداً»[1].

وقام مجموعة من أعلام المسلمين والباحثين ـ على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم من سنّة وشيعة ـ بكتابة كتب ورسائل خاصة في الردّ على ابن تيميّة، نذكر منها:

- إكمال السنة في نقض منهاج السنّة، للشيخ سراج الدين الهندي وللسيد مهدي الكشوان.
- منهاج الشريعة في نقض منهاج السنّة، للسيّد مهدي القزويني.
- الإمامة الكبرى والخلافة العظمى، للسيّد محمد حسن القزويني.
- ردود على ابن تيمية، لأحمد بن محمد الشيرازي.
- خبر الجهة، لأحمد بن يحيى بن جبريل الشافعي.
- اعتراضات على ابن تيمية، لأحمد بن إبراهيم السروطي الحنفي.
- الجوهر المنظّم في زيارة القبر المعظم، لأحمد بن حجر الهيتمي.
- ردّ على ابن تيمية، لكمال الدين أحمد بن محمد الشيرازي.
- دفع شبهة من شبّه وتمرّد، لتقي الدين ابن أبي بكر الحصيني.
- المقالة المرضية في الرد على ابن تيمية، للأخناني.
- التحفة المختارة في الرد على من أنكر الزيارة، لتاج الدين الفاكهاني.
- البصائر لمنكري التوسّل بأهل المقابر، لحمد الله الداجوي

www.ketab.ir

---

(١) الدرر الكامنة ١: ١٨٠ ـ ١٨٢.

- شفاء السقام في زيارة خير الأنام لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي.
- نجم المهتدي برجم المعتدي، للفخر بن المعلم القرشي.
- الردّ على ابن تيمية في الاعتقادات، لمحمد حميد الدين الحنفي الدمشقي الفرغاني.
- السيوف المشرفية لقطع أعناق القائلين بالحجّة والجسمية، لعلي بن محمد الميلي الجمالي التونسي المغربي المالكي.
- الردّ على ابن تيمية في مسألة الطلاق، لعيسى بن مسعود المنكلاتي المالكي.
- رسالة في مسألة الزيارة، لمحمد بن علي المازني.
- الدرّة المضيّة في الرد على ابن تيمية، لكمال الدين محمد بن علي الشافعي، المعروف بـ «ابن الزملكاني».
- والانصاف والانتصاف لأهل الحق من أهل الاعتساف، لأحد قدماء الإمامية لم يذكر اسمه.
- ردّ على الشيخ ابن تيمية، لنجم الدين بن أبي الدر البغدادي.
- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للشيخ نعمان بن محمود الآلوسي البغدادي
- التوفيق الربّاني في الردّ على ابن تيمية الحرّاني، لناصح مشفوق.
- تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد، للشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي.
- السيف الصقيل، لتقي الدين السبكي أيضاً.
- وسيلة الإسلام، لابن قنفذ.
- الردّ على ابن تيمية في التجسيم والاستواء، للكلابي.
- فرقان القرآن، للقاضي العزاني.
- البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة، للقاضي العزامي.
- شمس الحقيقة، لأحمد علي بدر.
- مقدّمة الرسائل السبكية، لكمال أبو المنى.
- ابن تيمية ليس سلفياً، لمنصور محمد محمد عويس.
- شرح العقائد العضديّة، لجلال الدين محمد بن أسعد الدواني.

www.ketab.ir

- ذخائر القصر، لمحمد بن علي بن طولون الحنفي.
- صلح الإخوان من أهل الإيمان، للخالدي.
- بيان الدين القيّم، للخالدي أيضاً.
- المنحة الوهبية للخالدي أيضاً.
- شواهد الحق، للنبهاني.
- الأنوار المحمدية، للنبهاني أيضاً.
- الرائية الصغرى، للنبهاني أيضاً.
- دراسات في منهاج السنّة، للسيّد علي الحسيني الميلاني.
- ابن تيمية حياته.. عقائده، لصائب عبد الحميد.
- من أقطاب الكذّابين أحمد بن تيمية الحراني، لمحمد الرضي الرضوي.
- رسالة في الردّ على ابن تيمية، للأخميني الشافعي، المعروف بـ«المصري».
- المقالات السنيّة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، للشيخ عبد الله الهرري.

موقف ابن تيمية من الإمام علي وأهل بيته عليهم السلام:

يُعدّ ابن تيميّة من المخالفين والمعانيد، بل من الناصبين العداء لعليّ بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام، فلم يدع كرامة ومنقبة لهم إلّا أنكرها، أو شكّك بها، أو قلّل من أهميتها بأنّها ليست من مختصاتهم بل شاركهم فيها آخرون..

قال الشيخ عبد الله الغماري في معرض ردّه على الشيخ الألباني: «وحاله في هذا كحال ابن تيمية، تطاول على الناس، فأكفر طائفة من العلماء، وبدّع طائفة أُخرى، ثم اعتنق هو بدعتين لا يوجد أقبح منهما:

إحداهما: قوله بقدم العالم، وهي بدعة كفرية ـ والعياذ بالله تعالى ـ.

والأُخرى: انحرافه عن علي عليه السلام، ولذلك وسمه علماء عصره بالنفاق؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلّم لعلي: «لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»[1].

---

(١) إرغام المبتدع الغبي: ٢٢.

www.ketab.ir

وأمّا الكلمات التي أطلقها ابن تيمية في حقّ علي بن أبي طالب عليه السلام، والتي يظهر منها التنقيص جليّاً وواضحاً فكثيرة ، وإليك شذر منها:

١) طعنه في خلافة الإمام علي عليه السلام:

قال: «وأمّا عليّ، فلم يتّفق المسلمون على مبايعته، بل وقعت الفتنة تلك المدّة، وكان السيف في تلك المدّة مكفوفاً عن الكفّار مسلولاً على أهل الإسلام»[١].

وقال: «ولم يكن في خلافة علي للمؤمنين الرحمة التي كانت في زمن عمر وعثمان، بل كانوا يقتتلون ويتلاعنون، ولم يكن لهم على الكفّار سيف، بل الكفّار كانوا قد طمعوا فيهم، وأخذوا منهم أموالاً وبلاداً»[٢].

وقال أيضاً: «ومن ظنّ أنّ هؤلاء الاثني عشر هم الذين تعتقد الرافضة إمامتهم، فهو في غاية الجهل؛ فإنّ هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف إلّا علي بن أبي طالب، ومع هذا فلم يتمكّن في خلافته من غزو الكفّار، ولا فتح مدينة! ولا قتل كافراً! بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض، حتى طمع فيهم الكفّار بالشرق والشام، من المشركين وأهل الكتاب، حتى يقال: إنهم أخذوا بعض بلاد المسلمين، ... فأيّ عزّ للإسلام في هذا؟!»[٣].

وقال أيضاً طاعناً في خلافته: «فإنّ علياً قاتل على الولاية، وقتال بسبب ذلك خلق كثير عظيم ، ولم يحصل في ولايته لا قتال للكفّار ولا فتح لبلادهم، ولا كان المسلمون في زيادة خير»[٤].

وقال: «فلم تصفُ له قلوب كثير منهم، ولا أمكنه هو قهرهم حتى يطيعوه، ولا اقتضى رأيه أن يكفّ عن القتال حتى ينظر ما يؤول إليه الأمر، بل اقتضى رأيه القتال ،

---

(١) منهاج السنّة ٤: ١٦١.

(٢) منهاج السنّة ٤: ٤٨٠.

(٣) منهاج السنّة ٨: ٢٤١.

(٤) منهاج السنّة ٦: ١٩١.

www.ketab.ir

وظنّ أنّه به تحصل الطاعة والجماعة، فما زاد الأمر إلّا شدّة، وجانبه إلّا ضعفاً، وجانب من حاربه إلّا قوّة، والأُمّة إلّا افتراقاً»[1].

٢) جعل قتاله لأجل الملك لا الدين:

قال ابن تيمية: «وعلي يقاتل ليطاع، ويتصرّف في النفوس والأموال، فكيف يجعل هذا قتالاً على الدين؟»[2].

وقال أيضاً: «ثم يقال لهؤلاء الرافضة: لو قالت لكم النواصب: علي قد استحلّ دماء المسلمين، وقاتلهم بغير أمر الله ورسوله على رئاسته، وقد قال النبيﷺ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)، وقال: (لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)، فيكون علي كافراً لذلك!! لم تكن حجّتكم أقوى من حجّتهم؛ لأنّ الأحاديث التي احتجّوا بها صحيحة!!

وأيضاً فيقولون: قتل الفساد، فمن قتل النفوس على طاعته كان مريداً للعلوّ في الأرض والفساد، وهذا حال فرعون!! والله تعالى يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3]، فمن أراد العلوّ في الأرض والفساد لم يكن من أهل السعادة في الآخرة.

وليس هذا كقتال الصدّيق للمرتدّين ومانعي الزكاة، فإنّ الصدّيق إنّما قاتلهم على طاعة الله ورسوله لا على طاعته، فإنّ الزكاة فرض عليهم، فقاتلهم على الإقرار بها وعلى أدائها، بخلاف من قاتل ليطاع هو»[4].

٣) طعنه فيه وفي فضائله:

قال ابن تيمية: «إنّ الفضائل الثابتة في الأحاديث الصحيحة لأبي بكر وعمر أكثر وأعظم من الفضائل الثابتة لعلي، والأحاديث التي ذكرها هذا، وذكر أنّها في الصحيح

---

(١) منهاج السنّة ٧: ٤٥٢.

(٢) منهاج السنّة ٨: ٣٢٩.

(٣) القصص ٢٨: ٨٣.

(٤) منهاج السنّة ٤: ٤٩٩ - ٥٠٠.

www.ketab.ir

عند الجمهور، وأنّهم نقلوها في المعتمد من قولهم وكتبهم، هو من أبين الكذب على علماء الجمهور ؛ فإنّ هذه الأحاديث التي ذكرها أكثرها كذب، أو ضعيف باتفاق أهل المعرفة بالحديث..

والصحيح الذي فيها ليس فيه ما يدلّ على إمامة علي، ولا على فضيلته على أبي بكر وعمر، بل وليست من خصائصه، بل هي فضائل شاركه فيها غيره، بخلاف ما ثبت من فضائل أبي بكر وعمر، فإنّ كثيراً منها خصائص لهما، لاسيّما فضائل أبي بكر ؛ فإنّ عامّتها خصائص لم يشركه فيها غيره.

وأمّا ما ذكره من المطاعن، فلا يمكن أن يوجّه على الخلفاء الثلاثة من مطعن إلّا وجّه على علي ما هو مثله أو أعظم منه...

فإنّ علي رضي الله عنه لم ينزّهه المخالفون، بل القادحون في علي طوائف متعدّدة، وهم أفضل من القادحين في أبي بكر وعمر وعثمان.. والقادحون فيه أفضل من الغلاة فيه؛ فإنّ الخوارج متّفقون على كفره، وهم عند المسلمين كلّهم خير من الغلاة...

ومن المعلوم أنّ المنزّهين لهؤلاء أعظم وأكثر وأفضل ، وإنّ القادحين فيّ علي حتّى بالكفر والفسوق والعصيان طوائف معروفة ، وهم أيضاً من الرافضة وأدين...

والذين قدحوا في علي رضي الله عنه وجعلوه كافراً، أو ظالماً، ليس فيهم طائفة معروفة بالردّة عن الإسلام ، بخلاف الذين يمدحونه ويقدحون في الثلاثة.

بخلاف من يكفّر علياً ويلعنه من الخوارج ، وممّن قاتله ولعنه من أصحاب معاوية وبني مروان وغيرهم ، فإنّ هؤلاء كانوا مقرّين بالإسلام وشرائعه ، يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويصومون رمضان ، ويحجّون البيت العتيق ، ويحرّمون ما حرّم الله ورسوله ، وليس فيهم كفر ظاهر ، بل شعائر الإسلام وشرائعه ظاهرة فيهم ، معظّمة عندهم ...

فمعلوم أنّ الذين قاتلوه ولعنوه وذمّوه من الصحابة والتابعين وغيرهم هم أعلم وأدين من الذين يتولّونه ويلعنون عثمان ، ولو تخلّى أهل السنّة عن موالاة علي رضي الله عنه وتحقيق إيمانه ووجوب موالاته لم يكن في المتولّين له من يقدر أن يقاوم المبغضين له من

www.ketab.ir

الخوارج والأُموية والمروانية ؛ فإنّ هؤلاء طوائف كثيرة»[1].

٤) طعنه في فاطمة عليها السلام واتهامها بالنفاق!!

قال ابن تيمية : « إنّ فاطمة رضي الله عنها إنّما عظم أذاها لما في ذلك من أذى أبيها، فإذا دار الأمر بين أذى أبيها وأذاها كان الاحتراز عن أذى أبيها أوجب ، وهذا حال أبي بكر وعمر ؛ فإنّهما احترزا عن أن يؤذيا أباها أو يرياه بشيء ، فإنّه عهد عهداً وأمر بأمر ، فخافا إن غيّرا عهده وأمره أن يغضب لمخالفة أمره وعهده ويتأذّى بذلك ، وكلّ عاقل يعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا حكم بحكم وطلبت فاطمة أو غيرها ما يخالف ذلك الحكم ، كان مراعاة حكم النبيّ صلى الله عليه وآله أولى!! فإنّ طاعته واجبة ومعصيته محرّمة»[2].

فصوّر فاطمة عليها السلام بأنّها تريد أن يحكم أبو بكر بغير حكم رسول الله صلى الله عليه وآله، فرفض أبو بكر ذلك، فتأذت!!

وهذا معناه النفاق في فاطمة عليها السلام ـ أعاذنا الله من هذه ـ لأنّ الذين يريدون أن يحكم إليهم بخلاف حكم الله ورسوله هم المنافقون.

وهناك الكثير من المطاعن التي وجّهها ابن تيميّة إلى أهل البيت عليهم السلام وإلى علي عليه السلام، سواء من ناحية التنقيص فيه، أو تكذيب فضائله الثابتة له. ومن شاء راجع «منهاج السنّة» ليرى النصب فيه طافح، والتحامل على علي وأهل بيته عليهم السلام ظاهر.

ولم يكتف ابن تيميّة بطعنه بعلي وأهل بيته عليهم السلام، بل أعقبه بطعنه بأصل التشيّع، وأنّ منشأه من ابن السوداء عبد الله بن سبأ، وقد أكد على هذا المبنى كثيراً وأسّس عليه كافة طعونه بالمذهب الحق التي ذكرها في أغلب كتبه خصوصاً «منهاج السنّة» ؛ إذ

---

(١) منهاج السنّة ٥ / ٦ ــ ١٠ .

(٢) منهاج السنّة ٤ : ٢٥٣

www.ketab.ir

قال في أوله:

«إذا كان أصل المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين الذين عاقبهم في حياته علي أمير المؤمنين، فحرق منهم طائفة بالنار، وطلب قتل بعضهم ففرّوا من سيفه البتّار»[1].

وواصل ابن تيميّة كلامه فقال: «وقد روي هذا الكلام عنه ـ أي: الشعبي ـ مبسوطاً، ولكنّ الأظهر أنّ المبسوط من كلام غيره، كما روى أبو حفص بن شاهين في كتاب (اللطف في السُنّة) عن عبد الرحمن بن مالك بن مغوّل، عن أبيه، قال: قال الشعبي:

أُحذّركم أهل هذه الأهواء المضلّة، وشرّها: (الرافضة)، لم يدخلوا الإسلام رغبةً ولا رهبةً، ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم، قد حرّقهم عليّ رضي الله عنه ونفاهم إلى البلدان، منهم عبد الله بن سبأ، يهودي من يهود صنعاء، نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن يسار، نفاه إلى «خازر». وآية ذلك أنّ محنة الرافضة محنة اليهود.

قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلّا في ولد عليّ.

وقالت النصارى: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجّال وينزل سيف [سيّد] من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي منادٍ من السماء.

واليهود يؤخّرون الصلاة إلى اشتباك النجوم، وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم...

واليهود تزول عن القبلة شيئاً، وكذلك الرافضة.

واليهود تنود في الصلاة، وكذلك الرافضة...»[2].

إلى آخر هذا الكلام الذي يعيده مرّة أُخرى في الصفحة السابعة، ومرة ثالثة في

---

(١) منهاج السنّة ١: ١١.

(٢) منهاج السنّة ١: ٢٣ - ٢٥.

www.ketab.ir

الصفحة الثامنة.

ومن يراجع كتبه ورسائله يجدها مليئة بهذه الطعون الخبيثة، التي تدل على خبث ونصب قائلها لأهل بيت النبوة، وسيجد القارئ الكريم منها في الكتاب الذي نقدّم له هذه المقدّمة المتواضعة.

وقد تصدّى بعضُ أعلامنا وكتّابنا لابن تيميّة واتهامه الباطل بأنّ منشأ التشيّع هو من ابن سبأ اليهودي، والكتاب الذي بين يديك - أيّها القارئ الكريم - هو أحد هذه الردود العلمية عليه، الذي كتبه أخونا العزيز سماحة الشيخ حسين المياحي حفظه الله ورعاه ؛ فقد جمع بين دفتيه أقوالاً وردوداً جيدة، مضيفاً لها تعليقات وشروحاً لأحداث تاريخية مهمّة، تجعل القارئ اللبيب يقف على حقيقة عبد الله بن سبأ، وموقف ابن تيمية من النظرية السبئية الباطلة.

نسأل الله سبحانه وتعالى لأخينا المؤلّف مزيداً من التوفيق ، وأن يتحف المكتبة الإسلامية بأبحاث أُخرى ، يجيب فيها على الشبهات المثارة على مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

محمّد الحسّون

٤ شوال / ١٤٣٤ هـ

البريد الإلكتروني muhammad@aqaed.com

الصفحة على الإنترنت www.aqaed.com / Muhammad

www.ketab.ir

الفهرس

الإهداء ٥
مقدمة المؤلف ٧
الجديد القديم في المواجهة ١٣
الهدف العام للبحث ١٥
تقسيم البحث ١٧

الفصل الأوّل
ابن تيميّة ودعوى السبئيّة

ابن تيميّة وأصل الشيعة ٢٤
ابن تيميّة وعقائد الشيعة ٣٢
ابن تيميّة والسبئيّة ٣٦
ابن تيميّة والتشيع لعلي ٤٢
خلاصة رأي ابن تيميّة ٤٦
محنة ابن تيميّة ٥٠
الوهابية والسبئيّة ٥٤
خاتمة الفصل الأول ٥٩

الفصل الثاني
جذور الدعوى السبئيّة

دعوى ابن سبأ والسبئيّة ٦٣
الأصل التاريخي لدعوى السبئيّة ٦٥
تصنيف مرويات سيف ٦٦
الصنف الأول: السبئيّة المزعومة في مراحلها الأولى ٦٦
الصنف الثاني: دور السبئيّة المزعوم في قتل عثمان ٨٧
كعب الأحبار السبئي ٩٦
الصنف الثالث: دورهم المزعوم في استخلاف علي عليه السلام ١٢١
الصنف الرابع: دورهم في وقعة الجمل ١٣٣

www.ketab.ir

الفصل الثالث

دراسة نقدية لمرويات سيف بن عمر

أسناد روايات سيف ١٦٣
ـ السَّري ١٦٣
ـ شعيب ١٦٧
ـ سيف بن عمر ١٦٧
سيف في ميزان الجرح والتعديل ١٦٨
محاولة الدفاع عن سيف ١٧١
مراتب الجرح والتعديل ١٧٢
ـ عند ابن حجر ١٧٢
ـ عند أبي حاتم الرازي ١٧٣
ـ عند ابن حبان ١٧٥
ـ عند الذهبي ١٨٠
موقع سيف من مراتب الجرح ١٨١
مرويات سيف في ميزان النقد ١٨٤
ـ الحكم بوضعها من جهة السند ١٨٤
ـ الحكم عليها من جهة المتن ١٨٨
الجهة الأولى ـ وجود القرائن الخارجية على الوضع ١٨٨
الجهة الثانية ـ التناقضات الفاحشة ١٩٥
الجهة الثالثة ـ تناقضات موضوعية منطقية ١٩٩
ـ روايات الصنف الأول ١٩٩
ـ روايات الصنف الثاني ٢٠٠
ـ روايات الصنف الثالث ٢١٧
ـ روايات الصنف الرابع ٢٣٢
خلاصة البحث في تناقضات سيف ٢٥١
السبئيّة كما هي ٢٦٥

www.ketab.ir

الفصل الرابع

ابن سبأ بين الواقع والاختلاق

هل كان ابن سبأ موجوداً حقيقياً؟ ٢٧١
الاختلاق الفني لشخصية (ابن سبأ) ٢٧٥
ابن سبأ في صحائف التاريخ ٢٧٧
النسبة إلى سبأ ٣٠١
من هو ابن سبأ؟ ٣٠٥
خلاصة البحث ٣٠٨
إيهام وتلبيس ٣١٠

الفصل الخامس

الآثار السلبية للنظرية السبئيّة

ماذا يترتب على تبني السبئية؟ ٣١٥
- تعظيم شأن اليهود ٣١٧
- تكذيب القرآن الكريم ٣١٨
- تكذيب النبي صلى الله عليه وآله والطعن فيه ٣١٩
- إسقاط نظرية عدالة الصحابة ٣٢٢
- الطعن في علي عليه السلام وخلافته ٣٢٣
- زعزعة الثقة بصلاحية الإسلام للحياة ٣٢٦
- اتهام الرواة من الكتابيين وغيرهم ٣٢٧
- اعتماد الكذابين مصدراً للتشريع ٣٣١
- تسويغ الطعن في الصحابة والتابعين ٣٣٢
- ردّ الموازين العلمية في الجرح والتعديل وغيرها ٣٣٢

الفصل السادس

دراسات سبئيّة معاصرة

كتابات تقليدية وقراءة موجهة ٣٣٩
- وقفة مع الدكتور سامي عطا ٣٣٩
من هم المناوئون للإسلام؟ ٣٣٩
النصب والعداوة لأهل البيت عليهم السلام ٣٤٥

www.ketab.ir

ابن سبأ من جديد ٣٤٨
نادرة ٣٥٠
جهل أم تدليس؟ ٣٥٤
ـ مع الشيخ سليمان بن حمد العودة ٣٦٣
أبو ذر ومعاوية ٣٧٦
سيف بن عمر: الكذاب الثقة ٣٨٢
ـ وقفة مع سعدي الهاشمي ٣٨٧
ـ الدكتور خالد علال الجزائري ٣٩٥
ـ علي عبد الرحمن السلمان ٣٩٧
نقد وتقويم ٣٩٧
دراسات موضوعية ٣٩٩
ـ الدكتور عبد العزيز الملا ٣٩٩
ـ الشيخ الدكتور حسن بن فرحان المالكي ٤٠٤
ـ العلامة السيد مرتضى العسكري ٤٠٦
ـ الدكتور طه حسين ٤٠٧
ـ الدكتور علي سامي النشار ٤١١
ـ الدكتور علي الوردي ٤١٣
ـ الدكتور كامل مصطفى الشيبي ٤١٨
ـ الدكتور محمد كامل حسين ٤١٩
ـ الدكتور عبد الله سلوم السامرائي ٤٢١
ـ الدكتور محمد عمارة ٤٢٣
خلاصة الفصل السادس ٤٢٧
خاتمة البحث ٤٣٠
المصادر والمراجع ٤٣٧
الفهرس ٤٥٣

www.ketab.ir